

الخطاب الإعلامي للمقاومة الفلسطينية الراهنة في التمكين للغة العربية

خطابات الناطق العسكري "أبو عبيدة" في ظل معركة طوفان الأقصى

The media discourse of the current Palestinian resistance in the empowerment of the Arabic language. Speeches of the military spokesman "Abu Ubaida" in light of the Al-Aqsa flood battle

الأستاذ: عبدالله لاطرش

أستاذ التعليم العالي

المركز الجامعي-علي كافي-تندوف

Abstract

There is no doubt that any resistance in a land that repels aggression against its land, its honor, its identity, and its country's goods, and defends its existence and freedom, has a political, intellectual, cultural, and media discourse with a linguistic load that expresses belonging, roots, and national identity, and because Palestine is Arab, Muslim, and occupied by force from the Zionist entity from 1948 to the present day. This people resists its people throughout the stages of this history, a valiant resistance to regain the land and preserve the honor, all the way to the Battle of Al-Aqsa Flood, which began on October 7, 2023, and the great impact it left on all levels: international political, military, and historical (the history of the conflict), and the global movement (the interactions of peoples).), and the media...etc.

What the eye observed, the ear was affected by, and the sensations and feelings interacted with, was the speech of the valiant resistance in wounded Gaza, especially the statements and speeches of its military spokesman, "Abu Ubaida," which he appears from behind the screens of the world, regardless of their orientations and locations, as he speaks in eloquent, sober, and sound Arabic, with a distinctive voice tone that has had a profound impact on people. Arab and non-Arab recipients alike, and it has become a subject of analysis at levels of discourse in regional and international circles searching for messages, suggestions, symbols and codes that they believe are in dire need of them to achieve some interest.

There is no doubt that these speeches, with their media, military, political and doctrinal content, serve the Arabic language directly and indirectly, especially since Abu Ubaida delivers them in Arabic only, leaving the translation to its owners across the globe across the five continents of the world.

In this research, I will analyze and study - God willing - the value of these speeches in terms of their form and content, their linguistic and phonetic structure, their style, statement and eloquence, the extent of the influence they have on the global media and cultural community, and living examples of what they market as a package that serves and develops Arabic.

Therefore, I will answer a basic question: To what extent does the current resistance media discourse contribute to serving the Arabic language and rooting it?

Keywords: resistance, Arabic language, Gaza, Abu Ubaida, speech

الملخص:

لاشك أن لأي مقاومة ما في أرض ما تصدّ العدوان عن أرضها وعرضها وهويتها وخيرات بلادها وتدافع عن وجودها وحريتها خطابا سياسيا فكريا ثقافيا وآخر إعلاميا ذو حمولة لغوية تعبر عن الانتماء والجذور والهوية القومية، ولأنّ فلسطين العربية المسلمة والمختلة غصبا من الكيان الصهيوني من تاريخ 1948 إلى يوم الناس هذا يقاوم شعبها عبر مراحل هذا التاريخ مقاومة باسلة لاسترجاع الأرض وصون العرض وصولا إلى معركة طوفان الأقصى التي انطلقت يوم 07 أكتوبر 2023 وما تركته من أثر كبير على كل المستويات: السياسي الدولي، والعسكري، والتاريخي (تاريخ الصراع)، والحراك العالمي (تفاعلات الشعوب)، والإعلامي .. إلخ.

ومّا رصدته العين وتأثرت له الأذن وتفاعلت معه الأحاسيس والمشاعر هو خطاب المقاومة الباسلة في غزة الجريئة وخاصة بيانات وخطابات الناطق العسكري لها "أبوعبيدة" التي يطل بها من وراء شاشات العالم باختلاف توجهاتها ومواقعها وهو يتكلم بلغة عربية فصيحة رصينة سليمة بنبرة صوتية مميزة أحدثت التأثير البالغ لدى المتلقي العربي والعجمي على حد سواء وباتت مادة للتحليل في مستويات الخطاب لدى دوائر إقليمية ودولية تبحث فيها عن رسائل وإيحاءات ورموز وشفرات ترى أنّها بحاجة ماسة لها لتحقيق لها مصلحة ما. ومّا لا ريب فيه أنّ هذه الخطابات بحمولتها الإعلامية والعسكرية والسياسية والعقدية تخدم اللغة العربية بشكل مباشر وآخر غير مباشر، خاصة وأنّ "أبا عبيدة" يلقيها بالعربية فقط تاركا الترجمة لأصحابها عبر جنابات الكرة الأرضية عبر قارات العالم الخمس.

في هذا البحث سأتناول بالتحليل والدراسة -بحول الله- قيمة هذه الخطابات من حيث شكلها ومضمونها، وبنيتها اللغوية والصوتية، وأسلوبها وبيائها وبلاغتها، ومدى التأثير الحاصل عنها في الوسط الإعلامي والثقافي العالمي، ونماذج حية مما تسوقه كحمولة تخدم العربية وتنميتها. وبالتالي سأجيب على سؤال أساسي: إلى أي مدى يساهم الخطاب الإعلامي المقاوم المراهن في خدمة اللغة العربية وتأصيلها؟

الكلمات المفتاح: المقاومة، اللغة العربية، غزة، أبوعبيدة، الخطاب.

مقدمة: اللغة ظاهرة ثقافية، وعلمية كما أنّها أيضا ظاهرة حضارية وسياسية واجتماعية، تقوى بقوة أهلها، وتراجع بضعفهم وتأخرهم وسقوط هويتهم.

يؤثر الإعلام بشكل كبير وملحوظ في اللغة، حيث يساهم بقسط كبير في تغيير وتطوير اللغة من خلال الإضافات الجديدة والمصطلحات والمفردات المستخدمة في عملية التواصل الإعلامي بمكوناتها، كما أنّ الإعلام يملك تأثيرا بارزا على استخدام اللغة في الحياة اليومية، ويعتمد في ذلك على اللغة العربية الفصحى

كأساس لتلك المصطلحات والمفردات، فاللغة العربية الفصحى هي اللغة التي تعتبر المعيار الرسمي للعربية، وتتميز بقواعدها الصارمة واحترامها لتراث اللغة العربية العظيم الذي يخبر عن حضارتها وتاريخها المجيد التليد. إن الإعلام - بما يملك من إمكانات التواصل المذهلة، وبسبب تأثيره البالغ في المتلقين - يعمق الازدهار اللغوي وينمي، ويعمل على تقريب المسافة بين المتابع واللغة العربية فيحصل قانون التأثير والتأثر.

ولا يخفى على الباحث أن للإعلام خطابات عدة؛ من بينها خطاب المقاومة التي تصارع العدو، لأن أي مقاومة ما في أرض ما تصد العدوان عن أرضها وعرضها وهويتها وخيرات بلادها وتدافع عن وجودها وحريتها تملك خطابا سياسيا فكريا ثقافيا وآخر إعلاميا ذو حمولة لغوية تعبر عن الانتماء والجذور والهوية القومية، ولأن فلسطين العربية المسلمة والمختلة غصبا من الكيان الصهيوني منذ تاريخ 1948 إلى يوم الناس هذا يقاوم شعبها عبر مراحل هذا التاريخ مقاومة باسلة لاسترجاع الأرض وصون العرض وصولا إلى معركة طوفان الأقصى التي انطلقت يوم 07 أكتوبر 2023 وما تركته من أثر كبير على كل المستويات: السياسي الدولي، والعسكري، والتاريخي (تاريخ الصراع)، والحراك العالمي (تفاعلات الشعوب)، والإعلامي .. إلخ. ومما رصدته العين وتأثرت له الأذن وتفاعلت معه الأحاسيس والمشاعر هو خطاب المقاومة الباسلة في غزة الجريئة وخاصة بيانات وخطابات الناطق العسكري لها "أبوعبيدة" التي يطل بها من وراء شاشات العالم باختلاف توجهاتها ومواقعها وهو يتكلم بلغة عربية فصيحة رصينة سليمة بنبرة صوتية مميزة أحدثت التأثير البالغ لدى المتلقي العربي والعجمي على حد سواء وباتت مادة للتحليل في مستويات الخطاب لدى دوائر إقليمية ودولية تبحث فيها عن رسائل وإنجازات ورموز وشفرات ترى أنها بحاجة ماسة لها تحقق لها مصلحة ما.

ومما لا ريب فيه أن هذه الخطابات بحمولتها الإعلامية والعسكرية والسياسية والعقدية تخدم اللغة العربية بشكل مباشر وآخر غير مباشر، خاصة وأن "أبا عبيدة" يلقيها بالعربية الفصيحة فقط تاركا الترجمة لأصحابها عبر جنبات الكرة الأرضية عبر قارات العالم الخمس.

فإلى أي مدى يساهم الخطاب الإعلامي المقاوم المراهن في خدمة اللغة العربية وتأصيلها؟ وهل يعتبر ذلك تمكينا لها يجب رصده والإشادة به؟ وكيف هي ملامح هذا الخطاب وماهي دلالاته؟

الكلمات المفتاح: المقاومة، اللغة العربية، غزة، أبوعبيدة، الخطاب

أولا- تحديد المفاهيم والمصطلحات:

أ- **الخطاب الإعلامي:** يعد الخطاب: "مصطلح لساني، يتميز عن النص والكلام والكتابة وغيرها، ويشمل كل إنتاج ذهني، سواء أكان نثرا أم شعرا - منطوقا أم مكتوبا - فرديا أم جماعيا، ذاتيا أم مؤسسيا، وللخطاب منطق داخلي وارتباطات مؤسسية، فهو ليس ناتجا بالضرورة عن ذات فردية يعبر عنها أو يحمل معناها أو يميل إليها، بل قد يكون خطاب مؤسسة أو فترة زمنية أو فرع معرفي ما".¹

يعد الخطاب الإعلامي صنفاً من بين أهم أصناف الخطابات اللغوية المتغلغلة في أعماق الحياة الاجتماعية المعبرة عن كل مجالاتها الحياتية المؤثرة فيها المتأثرة بها، فقد تحول الإنسان في هذا العصر إلى كائن إعلامي تواصل، يحتاج إلى المعلومة مثلما يحتاج إلى الأكل والشرب.

ونجد تعريفاً آخر يمكن وصفه بالشمولية: "هو الرسالة من حيث موضوعاتها وعناصرها وكافة مكوناتها الظاهرة والمستترة بما تنطوي عليها من معانٍ ودلالات وأهداف في سياقها الزمني والمؤسسي والاجتماعي، فالخطاب يشمل اللغة سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، والتعبيرات غير اللفظية (لغة الجسد)، كما يشمل المادة المائية والألوان، وكافة المؤثرات وعناصر الإبراز والإخفاء في التعامل مع الموضوعات وكل ما له علاقة مباشرة وغير مباشرة بهذا الموضوع في سياقه الشامل".²

إنّ الوظيفة التفاعلية، هي التي تؤسس التواصل الفعال بين الناس وبين المؤسسات الاجتماعية وما في ذلك من تثبيت للعلاقات والتأثير فيها، ويكمن دورها في التعبير عن المقاصد التي ينويها المتكلمون، ويكون دور اللغة هنا دوراً تداولياً بحسب القصد أو الهدف الذي من أجله يصوغ المتكلم خطابه ويكيّفه حسب المقام. نصطلح إذاً على مفردة الخطاب الإعلامي بأنه منتج لغوي إخباري منوع في إطار بنية اجتماعية - ثقافية محددة، وهو شكل من أشكال التواصل الفعالة في المجتمع، له قدرة كبيرة على التأثير في المتلقي وإعادة تشكيل وعيه ورسم رؤاه المستقبلية وبلورة رأيه بحسب الوسائط التقنية التي يستعملها والمرتكزات المعرفية التي يصدر عنها، ف"كلما كانت لغة الإعلام راقية سامية سليمة، كلما ظهر ذلك على سلوك الناس وأستنتهم".³

لقد حقق علم اللغة - بمنهجه في تحليل البنية والدلالة - درجة عالية من الدقة، بحيث أصبح كثير من المشتغلين بعلوم الاتصال بالجماهير يطبقون الأسس المنهجية للتحليل اللغوي، أو تحليل البنية اللغوية.. فبدأ التمييز بين الدراسة الوصفية للبنية وبين الدراسة التطويرية لها، وتوصلوا بالتمييز بين العناصر الرمزية الدالة وما تدلّ عليه في إطار المجتمع، وأخذ الباحثون في الاتصال بالجماهير يبحثون في اللغة باعتبارها عنصراً أساسياً في عملية الاتصال الإعلامي.⁴

إنّ العلاقة بين الإعلام واللغة متشابكة متماسكة خاضعة للتأثير والتأثر فيحصل بسبب ذلك التطور والنمو والابتكار: "وما لا جدال فيه أنّ الصلة بين اللغة والإعلام فهي أهم وسائل التخاطب البشري وأكثرها فاعلية وأثراً، فوسائل الإعلام تستطيع أن تدعم دلالة اللغة وتقوي تأثيرها، كما أنه بإمكانها الحرص على تأكيد الخبر أو مضمون الرسالة، وهذا كله بناء على ما تقوم بتوظيفه من أدوات إقناعية لغوية، واستخدامها لكافة المستويات اللغوية التي تلائم جماهير المتلقين... كما أسهم النفوذ الهائل لوسائل الإعلام في مجال اللغة إلى إحداث تغيير جذري على ثقافة الجماهير، وقدمت هذه الوسائل لغة جديدة اصطلاحاً على تسميتها ب(اللغة الإعلامية)".⁵

المقاومة:

أ- لغة: هي مصدر الفعل (قاوم)، وقد جاء في لسان العرب: "تقاوموا في الحرب، أي قاوم بعضهم لبعض.. ويقال ما زلت أقاوم فلانا في هذا الأمر أي أنازله".⁶

ب- إصطلاحاً: عرفت وثيقة صادرة عن دراسات الشرق الأوسط في عمان-الأردن عام 2003 بأنّها "استخدام مشروع لكل الوسائل بما فيها القوة المسلّحة لدرء العدوان وإزالة الاحتلال والاستعمار وتحقيق الاستقلال، ورفع الظلم المسنود بالقوة المسلّحة بوصفها أهدافاً سياسية مشروعة، وهو ما يتفق مع القانون الدولي وتأييده الشريعة الإسلامية".⁷

فهي بذلك ردة فعل مجتمعية واعية ضد واقع مرفوض بشدّة وغير مشروع، وهي عمل أصيل من أعمال المواجهة بشتى صورها ومستوياتها، آخذة بمبدأ الممانعة والرفض، ويتجلى مفهومها في الميدان بمواجهة ومقاومة العدو مهما كان شكله ونمطه، فهي إذاً وعي في ضمير كل فرد في المجتمع يتعرض لمثل هذه التحديات والانتهاكات لحرمان بلاده والتعدي على أرضه وسيادته الوطنية وقراراته المصيرية.

ج- المقاومة الفلسطينية كما تراها حركة المقاومة الإسلامية (حماس): أعلنت حركة "حماس"، على لسان رئيس مكتبها السياسي خالد مشعل آنذاك، وثيقة سياسية جديدة تحت إسم "وثيقة المبادئ والسياسات العامة لحركة حماس"، تبنت هدف إقامة دولة فلسطينية مستقلة، إذ ورد فيها أن: "حماس تعتبر إقامة دولة فلسطينية مستقلة كاملة السيادة، وعاصمتها القدس، على خطوط الرابع من حزيران 1967، مع عودة اللاجئين والنازحين إلى منازلهم التي أُخرجوا منها، هي صيغة توافقية وطنية مشتركة"، بما "لا يعني إطلاقاً الاعتراف بالكيان الصهيوني، ولا التنازل عن أي من الحقوق الفلسطينية". معرفة نفسها بأنّها؛ حركة تحرر ومقاومة وطنية فلسطينية إسلامية، هدفها تحرير فلسطين ومواجهة المشروع الصهيوني، مرجعيتها الإسلام في منطلقاتها وأهدافها ووسائلها". كما ميزت هذه الوثيقة بين اليهود والصهيونية، إذ استخدمت كلمة "الصهيانية"، حين أكدت أن "المشروع الصهيوني هو مشروع عنصري، عدواني، إحلالي، توسعي، قائم على اغتصاب حقوق الآخرين، ومعاد للشعب الفلسطيني وتطلّعاته في الحرية والتحرير والعودة وتقرير المصير؛ وأن الكيان الإسرائيلي هو أداة المشروع الصهيوني وقاعدته العدوانية".⁸

الإعلام العسكري (المقاومة): عرفه أحد الباحثين بأنّه "الإعلام القائم على تزويد الناس بالمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة، عن الشؤون الحربية، والمبادئ العسكرية، وصولاً إلى تحرير وعي الأمة، وتحفيزها للبقاء حذرة، جاهزة لمواجهة مخططات الأعداء، والدفاع عن نفسها".⁹

أهداف الخطاب الإعلامي المقاوم: يمكن التعويل على أهداف كثيرة، منها ما هو رئيسي وأساسي ومنها ما هو ثانوي، لكن بحسب متطلبات هذه المداخلة يمكن رصد هذه الأهداف الآتية:

أ- إرهاب وبث الرعب في العدو: امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾¹⁰.

ويتحقق هذا الإرهاب والتخويف وبث الرعب في صفوف العدو بتوفير الإعدادات الصحيحة والقوة اللازمة بكل جوانبها؛ السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية والنفسية والإعلامية.

ب- واجب شرعي وضرورة بشرية: تحفيز الأمة وحشد قوتها وجمع صفوفها لمواجهة العدو المحتل الغاصب، واجب شرعي باتفاق الأمة، كما أنه يمثل ضرورة بشرية في الدفاع عن الأرض والوطن وحماية الأرواح والنسل، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا بخطة إعلامية شاملة واضحة تحقق الوعي وتنجز المطلوب.

ج- تثبيط العدو وتشتيت صفه وزعزعة أركانه: يقول تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يَعِدُّهُمْ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُزهِمُهُمْ وَبِنَصْرِكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾¹¹.

يقول سيد قطب -رحمه الله- في تفسير هذه الآية: "قاتلوهم يجعلكم الله ستار قدرته، وأداة مشيئته، فيعذبهم بأيديكم ويخزهم بالهزيمة وهم يتخيلون بالقوة، وينصركم عليهم ويشف صدور جماعة من المؤمنين ممن آذاهم وشردهم المشركون.. يشفها من غيظها المكظوم، بانتصار الحق كاملاً، وهزيمة الباطل، وتشريد المبطلين".¹²

د- بث الوعي وكسب التأييد: وهذا بتزويد المجتمع والمؤمنين بالقضية العادلة بالمعلومة الصحيحة ودرء أكاذيب العدو وفضح مخططاته وأساليبه، وتحصين الجند والشعب معاً من الإعلام المعاكس ومكره مع خبثه، كما وجب تزويد الرأي العام بالمعلومة الصادقة في حينها وتوقيتها لتحقيق الإقناع والتعاطف الذي يدعم المقاومة في مواقفها وإجراءاتها.

ثانياً- من هو أبو عبيدة؟: ملثم بكوفية حمراء يعصب جبهته بعصابة عليها عبارة (كتائب القسام)، مجهول الهوية لا يعرفه أحد سوى الصف الأول من قيادة المقاومة، يشغل منصب الناطق العسكري الرسمي لجيش كتائب عز الدين القسام، تخشاه إسرائيل وتسعى لاغتياله لأنه تلاعب بعقلها وأفسد خططها، وفوق ذلك فشلت -رغم إمكاناتها الضخمة- في معرفة من يكون؟ وتاريخه وتفاصيل حياته؟ "بين أجيال مختلفة ومشارب متنوعة، صنع أبو عبيدة لنفسه شعبية لم يطلبها ولم يكن ساعياً وراءها، لكنها يندر أن تتكرر، ناقض مفهوم "النجومية" تماماً بمقاييس الحضور الكامل والمميز، رجل ملثم بكوفية ولا أحد يعرف اسمه أو رسمه، يلقي بيانات ومعلومات عسكرية فيصبح ظاهرة عسكرية واتصالية وحديث العالم... فهو رجل من نوع آخر، فلا اسم ولا صورة أو ملف له لدى الموساد، أو الاستخبارات العسكرية (أمان) أو جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي (الشاباك) وتبقى شخصيته مجرد تخمينات إسرائيلية.. لم يتغير أبو عبيدة كثيراً منذ

ظهوره الأول عام 2006، ربما لون الكوفية والخلفيات والشريط الذي يحيط به رأسه، بقي إيقاع الصوت الوثائق ودقة الإلقاء واختيار المفردات والتراكيب وترتيب المعلومات ولغة اليدين والإلمام بما يقول".¹³

اسم أبو عبيدة كنية له نسبة إلى الصحابي الجليل (أبو عبيدة بن الجراح)، القائد المسلم وأحد العشرة المبشرين بالجنة وفتح القدس مع الخليفة عمر بن الخطاب، اشتهر بتلك العبارة التي يختم بها خطابه " إنه للجهاد.. نصر أو استشهاد" وهي مقولة الشيخ عز الدين القسام " حين حاصره البريطانيون وطلبوا منه الاستسلام في أحرش "يعبد" قرب جنين، فبقي صامداً لـ 6 ساعات قبل استشهاده مع رفاقه عام 1935".¹⁴

شكّل خطاب أبو عبيدة ورقة ضغط في كل الاتجاهات استعملتها حماس بحرفية عالية تنبئ عن التطور في أداء المقاومة وتسيير ما يسمى الحرب النفسية في كل المعارك التي خاضتها ضد الكيان الصهيوني منها: (معركة الفرقان)، (العصف المأكول)، (حجارة السجيل)، (سيف القدس) وصولاً إلى (طوفان الأقصى) التي تدور حثيثاً في هذا الوقت.. ، ومن معركة إلى أخرى يلمس المتابعون تطوراً واضحاً ولموسماً في الخطاب الإعلامي لكتائب القسام، وقد استطاع أبو عبيدة توظيف العناصر الاعلامية للخطاب من خلال:

1-توظيف المصطلحات: بذكاء ودراية والمناسبة لكل حدث، والتي كانت بمثابة ضربة أخرى موازية للضربات الصاروخية، وبأني في الطليعة استعماله لعبارة (قصفكم أسهل علينا من شربة الماء)، أو (اجمع قدر المستطاع، لأننا أعددنا لك كل أنواع الموت، مما سيجعلك تلعن نفسك..)، أو (يا حثالة الأمم)، أو (نعد بأن الخطوات الغبية التي اتخذها القادة الإسرائيليون، ستشكل سبباً وجيهاً لتحويل مساكنهم، حتى أولئك الذين لا تريدهم، إلى رماد..)، أو (زمن انكسار الصهيونية قد بدأ)، وغيرها من العبارات ذات المدلول القاسي الذي يفعل فعله في نفس العدو وجنده.

2- الظهور الإعلامي: الذي اتسم بالصلابة والثبات بالموقف: قيادة المقاومة تمهل العدو حتى السادسة مساء وقد أعذر من أنذر، والتي ترجمت فعلياً مع بدء الضربة الصاروخية الأولى كدلالة على حزم موقف المقاومة منذ اليوم الأول للمعركة.

3- لغة الجسد: تميز أبو عبيدة برصانته وشخصيته الثابتة الغامضة، المستترة خلف اللثام الفلسطيني الذي غطى به وجهه كتطبيق لمبدأ (احمي فلسطين وتحميني)، إضافة لنبرة الصوت القوية والحازمة التي خلقت توقيتاً خاصاً به سمي (بتوقيت أبو عبيدة)، فكانت كل فلسطين من شمالها إلى عمق الكيان المحتل تستمع إليه في وقت واحد، كما لم يقتصر على إشارة السبابة فقط، بل استخدم يده المشمّرة عن ساعد واحد في تعبير عن استعدادهم للدفاع والمقاومة، هذا الأسلوب في لغة الجسد أظهر التصميم والقوة اللذين تتمتع بهما كتائب القسام وفصائل المقاومة.

4- ترجمة الخطاب فعليا: على أرض الميدان حيث شكّل إرباكا للقيادة الإسرائيلية بعدما فقدت مصداقيتها، حيث بات المستوطنون يصدّقون (أبو عبدة) أكثر مما يصدّقون قادتهم ومسؤوليهم، فعندما يقول (سنضرب) تكون الصواريخ قد استهدفت العمق المحتل برشقات متتالية هنا وهناك تصحبها صفارات الإنذار وهلع في وسط سكّانهم، بينما تتبخر أقوال رئيس حكومة الاحتلال في سماء الكذب وهو يقول: (سندمر حماس والمخربين في خلال يومين)، "إنّ خطابات أبي عبدة وتصريحاته تتداول بشكل كبير بين الإسرائيليين بعد أن يتم ترجمتها للعبرية، رغم الرقابة العسكرية التي تحذر من نشر تلك البيانات والمقاطع التي تضرب الجبهة الداخلية الإسرائيلية، ما يعني باختصار أن الإسرائيليين لديهم ثقة كبيرة في المعلومات الواردة بتصريحات المقاومة أكثر من ثقتهم في بيانات حكومتهم الرسمية".¹⁵

ثالثا- معركة طوفان الأقصى:

"طوفان الأقصى" عملية شنتها المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة على إسرائيل فجر يوم السبت 7 أكتوبر/تشرين الأول 2023، وشملت هجوما برّيا وبحريا وجويا وتسلا للمقاومين إلى عدة مستوطنات في غلاف غزة، وأعلن عن العملية محمد الضيف، قائد الأركان في كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، واعتبرت أكبر هجوم على إسرائيل منذ عقود.. وقال الضيف، في رسالة صوتية مسجلة فجر يوم السبت الموافق السابع من أكتوبر/تشرين الأول 2023 "نعلن بدء عملية طوفان الأقصى بضربة أولى استهدفت مواقع ومطارات وتحصينات عسكرية للعدو، وأضاف أن هذه الضربة الأولى تجاوزت 5 آلاف صاروخ وقذيفة خلال أول 20 دقيقة من العملية.. واعتبر الضيف أن "اليوم هو يوم المعركة الكبرى لإنهاء الاحتلال الأخير على سطح الأرض"، ودعا الفلسطينيين في الضفة الغربية وأراضي 48 للانضمام إلى هذه الحرب بكل ما يملكون من أسلحة نارية وأسلحة بيضاء، وبالاحتجاجات والاعتصامات.

كما دعا الشعوب العربية والإسلامية إلى الدعم بالمظاهرات والاعتصامات، وكل أشكال الضغط الشعبي.. ويحمل الاسم الذي اختارته المقاومة الفلسطينية للعملية (طوفان الأقصى) دلالة الرد على الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة للمسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في مدينة القدس".¹⁶

رابعا- كيف خدمت خطابات أبي عبدة اللغة العربية؟

من المفيد مع هذه الخطابات المرتبطة بالحدث العسكري ضمن معركة حربية بين جهتين؛ جهة تعدّ صاحبة الحق وتقاوم بكل الوسائل المتاحة لاسترجاع الحقوق المشروعة وعلى رأسها خروج المحتل وتحرير الوطن بشكل تام، وجهة غازية مغتصبة ومحتلة تمارس الظلم والقهر وتقتل وتشرد وتحاصر، أن نشتغل بالتحليل السياقي- في بعض هذه الخطابات- الذي "يفهم على أنه الحيز الذي يظهر فيه الخطاب وفيه يكتسب الخطاب معنى. وعلى هذا المستوى، يعدّ الخطاب حدثاً فريداً قام به أشخاص معينون في مكان وزمان

محددتين، وضمن عالم من الرموز المحددة ولديهم غاياتهم المنطقية الخاصة. وبناء عليه، يقسم التحليل السياقي إلى نوعين: تحليل سياقي موقفي وتحليل سياقي للعلاقة بين النصوص.¹⁷

يتطلب تحليل الخطاب السياقي وصفاً مفصلاً للظروف التي صدر فيها الخطاب، وخصائص الأشخاص الذين صدر عنهم الخطاب. ويركز هذا النوع من التحليل أكثر على الجوانب البراغماتية للخطاب، كما أنه يركز على التفاعلات، والعمليات الحوارية التي ساهمت في إنتاج الخطاب.

توصيف الخطاب: الخطاب الذي هو مادة بحثنا وتحليله، هو في الأساس جملة من الخطابات التي أُلقيت أثناء فترة المعركة المسماة ب(طوفان الأقصى)، وهي مادة مرئية متداولة في اليوتيوب، ووسائل التواصل الاجتماعي المختلفة كفيسبوك وتويتر وتليغرام وغيرها وأيضاً الفضائيات المختلفة العربية والعجمية والخطابات الإذاعية الوطنية والدولية، والمواقع الإلكترونية.

الخطابات متفاوتة في مدة زمن الإلقاء وكمثال: هناك خطاب مدته 10:56، وهناك آخر مدته 06:21، وهناك آخر مدته 06:57، وهناك آخر مدته 08:16، وآخر مدته 09:09، وآخر مدته 10:33. والأخير مدته 07:57.

بعض الخطابات كانت بشكل مباشر لأبي عبيدة (صوت وصورة) خاصة في الأيام الأولى من المعركة، وبعضها تسجيل صوتي وصورة له ثابتة بلباسه العسكري وكوفيته المعهودة بسبب الظروف الأمنية الصعبة خاصة أثناء المعارك البرية وما لحق بها من آثار الدمار والقتل الممنهج.

الإخراج الإعلامي لفيديوهات الخطابات المتتالية على قدر كبير من الاحترافية والمهنية، فخلفية المكان مُمهَرَجٌ بجمل وعبارات باللغة العربية فقط، كشعار المعركة -على يسار الخلفية- الذي يأخذ شكل القبة في إشارة لقبة المسجد الأقصى المبارك جاءت كآلآتي: آية قرآنية بشكل مقوس " ادخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم الغالبون" والتحت عبارة " معركة طوفان الأقصى" وتحتها عبارة تومض: الإعلام العسكري، في وسط الشكل صورة لمقاوم متوشح بكوفية ويحمل رشاشاً ويجنبه راية عليها عبارة " لا إله إلا الله " وكل عبارة كتبت بنوع معين من الخط العربي، أما في الجهة اليمنى فتم اختيار آية قرآنية مناسبة للخطاب. مستوى صوتي يتلاءم مع خطاب المعارك وظروفها ومعطياتها يتناسب مع مطلب التأثير في السامع/ المشاهد ويغرس فيه الثقة اللازمة.

الخطابات في أغلبها مصحوبة بتوثيق المعطيات المسروقة مما أكسبها المصداقية وجعلها مصدراً أساسياً لمعطيات الميدان التي يرغب الجمهور في معرفتها والاطلاع عليها.

1- النص المكتوب وسياقه: إن متن الخطاب الذي يليه الناطق العسكري باسم الكتائب متين في صياغته، عميق في مفرداته، متسلسل في عباراته، سلس في أسلوبه، كلماته مختارة بعناية فائقة محسوب لها

في وجودها ضمن المتن من جهة وأيضاً في دلالاتها ضمن سياق الرسالة المراد إيصالها، اللغة فصيحة مائة بالمائة لا وجود للعبارات العامة أو مفردات اللهجة المحلية من هنا أو هناك.

❖ النص يعتمد أسلوب السرد الذي يفصل في ذكر الوقائع والأحداث ومعطياتها وحيثياتها وكيف جرت؟ يقول في خطاب له: "يواصل مجاهدونا عمليات الدفاع والتصدي للقوات الصهيونية الغازية، التي تتوغل في مدينة غزة من عدة محاور وتستمر في التوغل في غرب بيت لاهيا وفي بيت حانون شمال قطاع غزة، حيث تمكن مجاهدونا خلال الأربعة أيام الأخيرة من إعطاب تدمير اثنتين وستين آلية عسكرية صهيونية وإخراجها عن الخدمة تنوعت بين دبابات الميركافا وناقلات الجند والجرافات وذلك عبر استهدافها بالقذائف المضادة للدروع من نوع الياسين 105 وعبوات شواظ وعبوات العمل الفدائي، كما استهدف مجاهدونا..."¹⁸

يستخدم أبا عبيدة السردية المفصلة قصداً كي يضع المشاهد والمستمع في صورة الأحداث بتفاصيلها، والسرد المجلد الذي يكون فيه التركيز على الأحداث الرئيسية الهامة ذات الصلة بما يهم المتابع (السياسي، المحلل، الصحفي، المواطن المحلي، الرأي العام الدولي، رؤساء ومنظمات هيئات...)، مما يجعلها ذات جاذبية وتأثير وترسيخ.

❖ الاهتمام بالوصف باعتباره فناً من فنون الاتصال اللغوي الذي يستخدم لتصوير المشاهد أو الشخصيات أو التعبير عن المواقف والانفعالات الداخلية والمشاعر، ويمكن اعتباره رسماً دقيقاً لصور الأشياء باستخدام الكلمات؛ لإيصالها للقارئ بصورة يخال بها أنه يرى الموصوف رأي العين.

وللوصف وظائف في النص السردية، نذكر منها:

أ- إبراز الجوانب الحسية للأحداث والشخصيات: حيث يساعد الوصف على خلق صورة ذهنية واضحة للقارئ/ المشاهد عن الأحداث والشخصيات وكيف تتفاعل وتتحرك، مما يساعده على فهمها بشكل أفضل.

ب- إبراز المشاعر والانفعالات: وصف المشاعر والانفعالات الداخلية للشخصيات، مما يساعد القارئ على فهم مشاعرها ومواقفها بشكل أفضل، ورصد قوتها وضعفها.

ج- خلق جو وحالة نفسية: خلق جو وحالة نفسية معينة في النص، مما يساعد القارئ على الانغماس في الأحداث والشخصيات.

د- إبراز الأفكار والقيم: إبراز الأفكار والقيم والرسائل التي يحاول الكاتب/ الخطيب التعبير عنها، مما يساعد القارئ على فهمها بشكل أفضل.

يقول أبو عبيدة في خطابه يوم 2023/11/13: "... بعد ثمان وثلاثون يوماً من بدء معركة طوفان الأقصى يواصل مجاهدونا التصدي لآليات العدو... حيث يقوم مجاهدونا بعمليات الرصد والتقرب من آليات العدو وأماكن تحصن جنوده ويناوون في كل مناطق التوغل ويوجهون ضربات للعدو بتفجير دباباته ومدركاته

ومهاجمة نقاط تحصن جنوده في بعض البنايات ويدكون تحشدهات بقذائف الهاون والقذائف الموجهة ويوقعون إصابات وقتلى في صفوف العدو، حيث تمكن مجاهدونا خلال الثمان وأربعين ساعة الأخيرة من تدمير عشرين آلية عسكرية بين دبابة ومدعة تدميرا كليا أو جزئيا... وستبقى قوات الاحتلال الغازية تحت ضربات مجاهديننا في كل خطوة تخطوها..¹⁹

ويرجع اهتمام الخطاب بالطابع الوصفي بهدف منح المشاهد/ المستمع إمكانية تخيل وتمثيل الحدث، "فهو ينقل ما يحدث في الميدان من خلال وصف المشاهد التي تجري فيه فيصبح المستمع كأنه يشاهدها عيانا، وذلك من خلال نقل المشهد فعليا بكل أحداثه ووقائعه، ودمج السرد معه وإبراز الواصف لصفات الموصوف. ❖ يعتمد الخطاب الجمل القصيرة والموجزة بحسب سياق الأحداث التي قيل فيها، لذلك جاءت خطابات أبو عبيدة مبهورة بهذه الخاصية، خاصة تلك النقاط التي يعلنها متسلسلة في ثلاث مطالب أساسية، ومثال ذلك نوره مما جاء في خطاب يوم 2023/11/11: "...يا أبناء شعبنا العظيم! إن الألم الذي يعترينا وأهلنا لما يرتكبه العدو من جرائم بشعة، لن يغطي أمام العالم حقيقة الكبرياء والعزة التي تجللكم وسط هذا الخذلان ووسط هذا العدوان.

فأنتم الطائفة المنصورة التي لا تزال ظاهرة على الحق وقاهرة للعدو. وأنتم الذين اصطفاكم الله لخير الرباط على سواحل عسقلان وما حولها. وأنتم الذين تحملون لواء القتال والجهاد في وجه أعداء الله قتلة الأنبياء إخوة القردة والخنازير. فكونوا على ثقة بربكم أنه لن يخذلكم وأن النصر مع الصبر وأن التضحيات العظيمة التي يقدمها مجاهدونا وشعبنا هي مقدمة لنصر عزيز مؤزر وفرج قريب بعون الله".²⁰

مكونات الخطاب الأساسية:

1- الاستهلال والاستفتاح: في الغالب يبدأ خطابه بالبسملة، ثم يتلوها بآية من القرآن الكريم، ثم الحمدلة وبعدها الصلاة على النبي الكريم، كما في خطاب يوم 17 نوفمبر: "بسم الله الرحمن الرحيم.. ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾²¹ الحمد لله ناصر المجاهدين ومذل الطغاة المتجبرين، والصلاة والسلام على نبينا المجاهد الشهيد وعلى آله وصحبه ومن جاهد جهاده وبعده.."²²

وفي خطاب يوم 13 نوفمبر: "بسم الله الرحمن الرحيم.. ﴿قَاتِلُوهُمْ يَعَذِّبُكُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ وَيُنْصِرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ﴾²³ الحمد لله رب العالمين كتب لأعلن أنا ورسلي، والصلاة والسلام على نبينا المجاهد الشهيد وعلى آله وصحبه ومن جاهد جهاده وبعده.."²⁴

كما نجد الأمر نفسه في خطاب يوم 01 نوفمبر: "بسم الله الرحمن الرحيم.. ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، إنهم لهم المنصورون ، وإن جندنا لهم الغالبون ﴾²⁵ الحمد لله رب العالمين ناصر المجاهدين ومذل المستكبرين، والصلاة والسلام على نبينا المجاهد الشهيد وعلى آله وصحبه ومن جاهد جهاده وبعد...²⁶

الاستهلال في مجمله تركيب واحد إلا من تغيير بسيط جدا في بعض العبارات والتي في أساسها ضمن المعنى الأساسي.

يلاحظ أن عبارات الافتتاح هذه مقصودة مضبوطة كإلزامية تخص خطابات أي عبيدة فتكسبه هذا التميز والأصالة، وهذا من جمال اللغة العربية وخصوصيتها في التأثير والجاذبية، إذ يبدأ الخطاب بهذا المفتاح العالي المزين بكلام الله -عز وجل- وحمده وشكره على أي حال ثم الصلاة على رسوله الكريم.

2-التحية مع النعنين: في الغالب يحدد أبو عبيدة الفئات والجهات المعنية بهذا الخطاب، فبعد الاستفتاح يأتي بصيغة (أما بعد)، ويذكر من توجه لهم الرسالة، ونكتفي بمثال واحد فقط، وهو خطاب يوم 20 نوفمبر حيث جاء فيه: "... أما بعد: يا أبناء شعبنا المجاهد الماربط الأبّي العظيم، يا مجاهدين في ثغور العزة، ومواقع البأس والكبرياء، يا مقاتلي أمتنا ومجاهديها وجماهيرها الممتدة، يا أحرار العالم الرافضين للظلم والطغيان، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في اليوم الخامس والأربعين من معركة طوفان الأقصى نبرق بالتحية إلى جموع أبناء شعبنا المعطاء في قطاعنا الصامد بوابة العالم إلى الكرامة والحرية الذي يعلم الدنيا معان البطولة والفداء، وإلى أهلنا في الضفة الغربية القابضين على الجمر المتمترسين في وجه النازية الصهيونية وقطعان مستوطنيتها والعصابات المجرمة وإلى مقاتلي أمتنا الأبطال المساندين والداعمين والمستنفرين لمواجهة غطرسة الكيان الصهيوني وأربابه صنّاع الخراب وقتلة الأبرياء، وبعد هذه التحية..."²⁷

3-التفاصيل وتأكيد المعطيات: وفيه يفصل بوضوح مجريات ما يقع على أرض المعركة، مع إعطاء الأرقام وتبيان الوضع الميداني وما يلازمه من مواقف هنا وهناك من جهة العدو وأيضا الأطراف الدولية وذات العلاقة بالحرب وملابساتها، وهذا يمكن الاطلاع عليه من خلال العودة إلى أشرطة الخطابات المتعددة، الذي يهمننا فيها أنّها محبوكة بلغة عربية تجمع بين السهولة واليسر وبين جودة العبارة وقوة البيان.

4-القرارات والمطالب والنداءات: في عدة خطابات يلقيها الناطق العسكري باسم الكتائب يخصص حيزا مهما للقرارات المتخذة بخصوص شؤون مهمة وحساسة، وأيضا تعيين مطالب محددة ومركزة. ومثال ذلك نتقصاه في الخطاب الآتي: "... يا أبناء شعبنا وأمتنا ويا كل أحرار العالم، إننا في كتائب الشهيد عز الدين القسام وبعد ثمان وثلاثين يوما من بدء معركة طوفان الأقصى نؤكد على ما يلي: أولا: إنّ الأحلام المريضة لقادة الحرب الصهاينة بالقضاء على مقاومتنا في غزة هي محاولة للهروب

من الهزيمة المدوية، والواقع المرير الذي يعيشه هؤلاء الذين تعلق وجوههم الغيرة ويكتشحون بالسواد الذي يشبه مستقبلهم السياسي والعسكري... ولن يتحقق لكم سوى الخيبة والسقوط بإذن الله تعالى.

ثانياً: إن ثقتنا المطلقة بنصر الله وبعدها قتالنا وبقدسية معركتنا التي هي أم المارك لا يعفي كل فرد وجماعة في ربوع أمتنا العظيمة من واجبه تجاه فلسطين وقضيتها فهي أمانة في أعناق كل العرب والمسلمين والأحرار في العالم... فليجذكم العدو حيث يحذر يا كل أحرار العالم وإننا نرقب فعلكم ونرى مدى تأثيره الكبير وإرباكه للصهاينة المعتدين.

ثالثاً: لقد كان هناك جهد من الوسطاء الإخوة القطريين خلال الأسبوع الماضي من أجل الإفراج عن محتجزى العدو من النساء والأطفال...

ختاماً يا أبناء شعبنا إن شهداءنا الذين يرتقون كل ساعة في غزة سيخلدوهم التاريخ كأعظم الشهداء في أقدس المعارك وأنقى الرايات التي تقاتل في هذا الزمان فطوبى لأبناء شعبنا ومجاهدنا هذا الشرف العظيم...²⁸

5-خاتمة الخطاب: دائماً يختم أبا عبيدة خطابه وبيانه بتضمين آية من القرآن الكريم وهي ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾²⁹، ثم العبارة اللازمة والمشهورة (وإنه لجهاد.. نصر أو استشهد) وينتهي الخطاب بتحية الدواع: (والسلام عليكم ورحمة الله).

مظاهر حضور البعد اللغوي والبلاغي والدلالي في الخطاب الإعلامي والعسكري:

في هذا المطلب أقف على نماذج متنوعة للحضور اللغوي الرصين، والمعطى البلاغي المبين، والبعد الدلالي الثمين، وسأخذ العناصر الآتية:

1-العنوان: (معركة طوفان الأقصى): مكون من ثلاثة مفردات كل واحدة لها مدلولها اللغوي

والببائي والدلالي؛ فمفردة معركة: موضع القتال الذي يعتزكون فيه، معتزك، منافسة بين خصوم

المعركة: قتال، حرب، ومعركة دامية: التي تراق فيها الدماء.³⁰

ومفردة طوفان: ذكرت في القرآن الكريم، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾³¹، قال مجاهد وعطاء: الطوفان الموت. وقال وهب: الطوفان الطاعون بلغة اليمن. وقال أبو قلابة: الطوفان الجدري، وهم أول من عذب به فبقي في الأرض. وقال مقاتل: الطوفان الماء طغى فوق حروثهم.³²

أما مفردة الأقصى: فقد وردت في سورة الإسراء احتفاء بالمسجد الأقصى، ﴿سَبِّحْهُ الَّذِي أُسْرِيَ بَعْدَهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لَنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾³³ وأما عن البعد الدلالي، يقول خبير الشؤون الأمنية إبراهيم حبيب، من غزة، "إن تسمية المعركة "مرتبطة بمعنى الحرب وهدفها الأساسي وهو المسجد الأقصى، وما يتعرض له من تدنيس ومحاولة تقسيم

زمني ومكاني، وأضاف أن المقاومة الفلسطينية حاولت بكل السبل ردع الإسرائيليين عن أفعالهم دون جدوى، وبالتالي كانت هذه المعركة وبهذه التسمية وبشكل مختلف عن الردود السابقة، وأشار إلى أن المسجد الأقصى، قضية جامعة للوطني والعربي والإنساني، فهي تسمية موفقة في طريق تحرير الأقصى وكبح جماح المستوطنين والدولة العبرية تجاهه، وهنا في تسميتها للمعركة لم تلتفت أو تربط بين المعركة وغزة ولا الحصار والآلام التي يتعرض لها سكان القطاع، رغم أهمية هذه الملفات وتابع "للتسمية دلالات كبيرة في نفس كل عربي، فالقضية الآن قضية الأقصى التي لا يختلف عليها اثنان في الكل الوطني أو العربي، لا سيما أن هناك إجماعاً عربياً وإسلامياً على رفض الظلم الواقع عليه".³⁴

كثرة توظيف النص القرآني: يعتمد الناطق العسكري في كل خطابه توظيف النص القرآني بما يناسب طبيعة الخطاب فيختار الآيات المناسبة بعناية فائقة، ويتم ذلك في الشكل (خلفية الفيديو) وفي المضمون المنطوق، ونعتقد أن هذا أرقى ما يمكن أن يتم به البيان والإفصاح عن الرسائل وتوضيح خلفية الكلمة الموجهة لكل الأطراف المعنية.

تسميات الأسلحة:

في الخطابات المتتالية تم ذكر مجموعة من الأسلحة الجديدة تم إدخالها في الخدمة الميدانية للمعركة وهي رسالة قوية من المقاومة توحى من خلالها بتطورها العسكري وإنجاز منظورها الاستراتيجي في البناء وامتلاك القوة، والملفت للنظر في أسماء هذه الأنواع من الأسلحة حيث أُنما مختارة من القرآن الكريم أو من بيئة المقاومة كاختيار أسماء القادة الكبار الشهداء، ومن أمثلة ذلك نذكر:

- 1- صاروخ (رجوم) مأخوذة من القرآن: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾³⁵
- 2- سلاح الجو (سرب صقر): مفردتان عربيتان بليغتان، السَّرب، بالتحريك: المسلك في خفية، والصقر: من الطيور الجارحة التي تنقض على صيدها خفية وبجدارة.
- 3- صاروخ (المتبر): وهي مفردة مأخوذة من القرآن الكريم الآية: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مَتَّبِعُوا مَا هُمْ فِيهِ بِبَاطِلٍ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾³⁶، يقول البغوي: متبر: مهلك، والتتبير: الإهلاك
- 4- قذيفة (الياسين): نسبة للشيخ أحمد ياسين رحمه الله وهو المؤسس لحركة المقاومة الإسلامية وشيخها الروحي ومربي قيادتها وجندها، ومن باب الوفاء له وإكراماً لروحه وعهداً على طريقه جاءت التسمية.
- 5- طوربيد (العاصف): صاروخ يعمل تحت الماء، في القرآن: ﴿هُوَ الَّذِي يَسِيرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينِ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾³⁷، هي الريح المدمرة والمغرقة.

الخاتمة:

بعد هذا الإبحار الشيق في كشف ما يمكن من خدمة جليلة يقدمها الخطاب الإعلامي للمقاومة الفلسطينية الراهنة من معركة إلى أخرى عبر حقبة زمنية متعاقبة، وبخاصة خطابات الناطق العسكري لكتائب الشهيد عز الدين القسام (أبو عبيدة)، وعند الوصول إلى نهاية هذا البحث، فإنني أسجل الخلاصات والنتائج الآتية:

- 1- الخطاب الإعلامي للمقاومة الفلسطينية يهتم بدرجة عالية باللغة العربية ويعلي من شأنها بالحرص على شكلها ولسانها وصوتها وبلاغتها.
- 2- خطابات أبي عبيدة كلها يلقيها باللغة العربية الفصحى السليمة من كل خطأ أو عيب لغوي أو تركيب.
- 3- تبلغ خطابات أبي عبيدة ذروة المشاهدة العالمية (التزند) في غالب الأحيان مما يجعلها عالية التأثير وبالتالي خدمة جليلة للغة المقدمة بها.
- 4- النص القرآني حاضر بقوة في هذه الخطابات وهو أعلى وأسمى تعبير لغوي عربي يحقق البيان ويثبت الحجة والبرهان والتبرير.
- 5- الخطابات الإعلامية هذه، أضحت مادة ثرية وجاذبة لكثير من التحليلات والدراسات في جوانب عدة؛ منها البعد اللغوي والبياني.
- 6- من المفيد أن تعتمد هذه الخطابات نصوصاً في مقررات دراسية في جامعات ومعاهد، خاصة في مقاييس تحليل الخطاب والسميائية وتعليمية اللغة والدراسات اللسانية.
- 7- الخطابات أضحت وثيقة تاريخية وأدبية وفكرية من ضمن الثروة اللغوية المعاصرة.
- 8- صدقية الخطابات من خلال ما تقدمه من معلومات ووصف للوقائع والأحداث، يساهم في احترام اللغة من خلال اختيار الآخر للوقوف على الحقائق من خطاب الناطق العسكري

الهوامش

¹ ميشيل فوكو، نظام الخطاب وإرادة المعرفة، ترجمة: أحمد سلطان وعبد السلام بن عبد العالي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985م، ص9.

² عبدالعزيز بركات، مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011، ص301.

³ خالد بن سليمان بن عبدالله القوسي، ثنائية اللغة والإعلام: (الواقع اللغوي في الإعلام السعودي أنموذجاً)، حولية كلية اللغة العربية-جامعة الأزهر، ع24، ج3، 2020، ص2699.

⁴ صقر خوري، الفكر واللغة، مجلة المعرفة السورية، ع492، 2005، ص179.

⁵ باسم مفضي عودة المعاينة، علاقة اللغة بالإعلام ودورها في الاتصال وأثرها في الجماهير، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، ع38، الإصدار 1، 2096.

- ⁶ ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2008، ط1، مج5، ص348
- ⁷ امحمدي بوزينة آمنة، إشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي والمقاومة المسلحة (حالة المقاومة الفلسطينية)، مجلة إسرائيل، العام1، ع1، 2006، ص23
- ⁸ أنظر وثيقة المبادئ والسياسات العامة لحركة حماس 2017، يمكن تحميلها من موقع حماس
- ⁹ عاطف إبراهيم رفاعي، صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية، 2011، ص47
- ¹⁰ سورة الأنفال، الآية 60
- ¹¹ سورة التوبة، الآية: 14.
- ¹² سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة، ط17، ج10، ص1612
- ¹³ زهير حمداني، طلال مشعطي، أبو عبيدة.. الرجل "الظاهرة" الذي يريد الجميع أن يرى وجهه، <https://www.aljazeera.net/politics/2023/11/2> ، آخر تحديث: 2023/11/07، زيارة الموقع: 2023/11/20، الساعة: 09:30
- ¹⁴ موقع الخنادق، فك شيفرة الإعلام المقاوم: أبو عبيدة نموذجًا، <https://alkhanadeq.com/post.php?id=603> ، بتاريخ: 2021/05/27، التصفح: 2023/11/20، الساعة: 14:03
- ¹⁵ عماد عنان، من الهجوم إلى الدفاع.. كيف غيرت المقاومة بنية الإعلام العسكري للاحتلال؟، <https://palestine-msc.org/?p=1010> ، بتاريخ: 2023/11/16، تم التصفح: 2023/11/20، الساعة: 15:50
- ¹⁶ الجزيرة نت، "طوفان الأقصى" .. أكبر هجوم للمقاومة الفلسطينية على إسرائيل، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/10/7> ، آخر تحديث: 2023/10/27، التصفح: 2023/11/20، الساعة: 16:20
- ¹⁷ آسيا محمد الحسيني، تحليل الخطاب الإعلامي، مجلة أوراق ثقافية، السنة الرابعة، ع19، 2022، <http://www.awraqthaqafya.com/1846> بتاريخ: 2022/05/31، زيارة الموقع: 2023/11/20، الساعة: 21:40
- ¹⁸ الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم 2023/11/17، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=7X8TjnMwnvk>
- ¹⁹ الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم 2023/11/13، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=hOXK-uTpE0g>
- ²⁰ الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم 2023/11/11، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=kSwmj9CTBio>
- ²¹ سورة الحج، الآية 39
- ²² الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم 2023/11/17، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=7X8TjnMwnvk>
- ²³ سورة التوبة، الآية 14

²⁴ الناطق العسكري لكتائب القسام (أبو عبيدة)، خطاب يوم 2023/11/13، الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=hOXK-uTpE0g>

²⁵ سورة الصافات، الآية: 171-172-173

²⁶ الناطق العسكري لكتائب القسام (أبو عبيدة)، خطاب يوم 01 نوفمبر 2023، الرابط:

https://www.youtube.com/watch?v=RwZLgBBZ_is

²⁷ الناطق العسكري لكتائب القسام (أبو عبيدة)، خطاب يوم: 2023/11/20، الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=mKdWbgs6jjA>

²⁸ الناطق العسكري لكتائب القسام (أبو عبيدة)، خطاب يوم 2023/11/13، الرابط:

<https://www.youtube.com/watch?v=hOXK-uTpE0g>

²⁹ سورة يوسف، الآية 21

³⁰ معجم المعاني الجامع، -ar/dict/ar-، <https://www.almaany.com>

/ar/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9

³¹ سورة الأعراف، الآية 133

³² تفسير القرآن الكريم، <https://www.alukah.net/sharia/0/119511>

³³ سورة الإسراء، الآية 01

³⁴ قناة الغد، ما سر تسمية عملية "طوفان الأقصى" وأخواتها؟، <https://alghad.com/Section-184>، بتاريخ:

2023/10/09، زيارة الموقع: 2023/11/21، الساعة: 00:32

³⁵ سورة الملك، الآية: 05

³⁶ سورة الأعراف، الآية 139

³⁷ سورة يونس، الآية 22

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم

-المعاجم:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط1، مج5، 2008.

-الكتب:

2. سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت - القاهرة، ط17، ج10، 1991.

3. عبدالعزيز بركات، مناهج البحث الإعلامي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ط1، 2011.

4. ميشيل فوكو، نظام الخطاب وإرادة المعرفة، ترجمة: أحمد سلطان وعبد السلام بن عبد العالي، دار

النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985.

-الرسائل:

5. عاطف إبراهيم رفاعي، صور الإعلام الإسلامي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، جامعة المدينة العالمية،

2011.

-المجلات:

6. امحمدي بوزينة آمنة، إشكالية الخلط بين الإرهاب الدولي والمقاومة المسلحة (حالة المقاومة الفلسطينية)، مجلة إسراء، العام 1، ع1، 2006.
7. آسيا محمد الحسيني، تحليل الخطاب الإعلامي، مجلة أوراق ثقافية، السنة الرابعة، ع19، 2022.
8. باسم مفضي عودة المعاينة، علاقة اللغة بالإعلام ودورها في الاتصال وأثرها في الجماهير، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإسكندرية، ع38، الإصدار 1، 2019.
9. خالد بن سليمان بن عبدالله القوسي، ثنائية اللغة والإعلام: (الواقع اللغوي في الإعلام السعودي أنموذجاً)، حولية كلية اللغة العربية-جامعة الأزهر، ع24، ج3، 2020.
10. صقر خوري، الفكر واللغة، مجلة المعرفة السورية، ع492، 2005.
- المواقع الإلكترونية:
11. الجزيرة نت، "طوفان الأقصى".. أكبر هجوم للمقاومة الفلسطينية على إسرائيل، <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2023/10/7>
12. قناة الغد، ما سر تسمية عملية "طوفان الأقصى" وأخواتها؟، <https://alghad.com/Section-184/>
13. عماد عنان، من الهجوم إلى الدفاع.. كيف غيرت المقاومة بنية الإعلام العسكري للاحتلال؟، <https://palestine-msc.org/?p=1010>
14. موقع الخنادق، فك شيفرة الإعلام المقاوم: أبو عبيدة نموذجاً، <https://alkhanadeq.com/post.php?id=603>
15. زهير حمداني، طلال مشعطي، أبو عبيدة.. الرجل "الظاهرة" الذي يريد الجميع أن يرى وجهه، <https://www.aljazeera.net/politics/2023/11/2>
16. معجم المعاني الجامع، <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D9%85%D8%B9%D8%B1%D9%83%D8%A9/>
17. الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم 01 نوفمبر 2023، الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=RwZLgBBZ_is
18. الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم 13/11/2023، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=hOXK-uTpE0g>
19. الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم 13/11/2023، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=hOXK-uTpE0g>
20. الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم 11/11/2023، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=kSwmj9CTBio>
21. الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم 17/11/2023، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=7X8TjnMwnvk>
22. الناطق العسكري لكتائب القسام (أبوعبيدة)، خطاب يوم: 20/11/2023، الرابط: <https://www.youtube.com/watch?v=mKdWbgs6ljA>